

لمحات

[145] علم ا، ليس إلا كما قال ا تعالى: " وما اوتيتم من العلم إلا قليلا "، ولذا خاطب نبيه الذي علمه ما لم يكن يعلم، وقال: " وقل رب زدني علما " . 3 فالامام كالنبي في حركته الكمالية، وسيره إلى ا تعالى، لا يقف على حد، كما أن السير إلى ا تعالى في عين انه في كل مرحلة من مراحل مرتبة من الوصول، ونيل للمقصود، لا نهاية له ولا ينتهي إلى حد. ففي هذا السير يسير الامام دائما إلى الامام، ولا يتساوى يوماه، بل كل يوم من أيامه أفضل من أمس. وليس ابتداء هذا السير من حين الولادة الجسمية، بل يبتدأ من حين وجوده النوري ويستمر في العوالم والنشآت التي يسار به قبل هذا العالم، كما ان أمده لا ينتهي بارتحاله من هذه الدنيا، ولعل سائر الناس من الصلحا في عالم البرزخ كان هذا حالهم، لا ينتهي سيرهم الكمال بالموث العنصري، بل يمكن أن يكون الموث لهم بحسب صلاحياتهم وقابلياتهم مبدأ لمثل هذا السير، وا أعلم. والحاصل ان مثل هذا السير لازم لكل سالك إلى ا، ولا نهاية له وهو لا يزال في حال الرجوع إلى ا تعالى، قال ا سبحانه: " إنا ا وإنا إليه راجعون " . 4 وقال: " ألا إلى ا تصير الامور " . 5 ولو فرض لسلوكه وسيره ورجوعه انتهاء، فلا دخل لطول حياته العنصرية و _____ "

فسألوني قبل أن تفقدوني ! فوالذي نفسي بيده لا تسألوني عن شئ فيما بينكم وبين الساعة، ولا عن فئة تهدى مائة وتضل مائة، إلا أنبأتكم بناعقها، وقائدها، وسائقها، ومناخ ركا بها، ومحط رجالها، ومن يقتل من أهلها، ويموت منهم موتا " . (2) الاسراء / 85. (3) طه / 184. (4) البقرة / 156. (5) الشورى / 53. [*] _____